٢٠١٦

أول أبجدية عمانية(خــط الســحتــن)

من أبجديات الجزيرة العربية المجهولة

يعد هذا البحث الأول من نوعه حول الأبجدية العمانية القديمة و إننا نناشد وزارة التراث و الثقافة و كافة المؤسسات البحثية و ذات الصلة بالإهتمام بهذا الموقع و غيره من المواقع و نشد على أيادي الباحثين و المهتمين للبحث و التقصي في تاريخ عمان المجهول المؤلف (حارث بن سيف الخروصي)

أول أبجدية عمانية

(خــط الــســحــتــن)



كنت قد قضيت سنوات في اهتمامي بالفنون الصخرية توثيقا و كتابة و محاولة لفهم ما كان يرمي له الإنسان القديم ، في منطقة تعد جزء مهم من تاريخ العالم حيث مصدر النحاس للعالم القديم ، و حيث القبور تشمخ على رؤس الهضاب ،

في أحد شتائات عام ٢٠٠٩ ميلادية ، اقرر برفقة شخصين التوجه في رحلة في المناطق الجبلية حيث الرسومات الصخرية التي تنتشر بكثرة ، شدنا كثيرا ما كتبه الإنسان القديم و ما رسمه ، انها جبال الحجر ليست مجرد صخور بل انها ارث إنساني و مخزون ثقافي للانسان القديم و سجل إنساني ربما لم يصل الانسان الحالي الى مكنوناته و حقيقته ،

في وادي السحتن و عندما كنا نتصفح ضفتي الوادي و نتعجب لوهلة او لبرهة من ما كتبه الإنسان القديم أو ما رسمه إذ ظهرت لنا جليا أحرف غريبة ثم ما لبثنا حتى رئينا غيرها و غيرها ، كان جليا أن الإنسان القديم كتب شياء هاما على الصخور ،

تواصلت مع الدكتور عبدالله بن ناصر الحراصي الذي كان مسؤلا عن مشروع الموسوعة العمانية و كنت مساهما فيها ببعض المداخل ، كان الدكتور مهتما كثيرا بهذا الإكتشاف ، ليصلني بعد فترة اتصال من الدكتورة أسمهان الجرو المختصة بالتاريخ القديم و التي كانت تحاول جاهدة أن تفك جزء من شفرات الكتابة القديمة التي لم تطابق خط المسند بكافة انواعه رغم تقاطعه مع خط المسند في عدد من الأحرف القليلة ،

إنتقلت الى الموقع عدة مرات و وثقت الكتابات من الصخور مباشرة ، و رئيت بعض الحروف القديمة التي تشابهت مع كتابات السحتن في وادي بني عوف و وادي بني خروص القريبين من الموقع ،

أخذ الموقع بعض الإهتمام خاص بعد الشروع بإنشاء طريق وادي السحتن ، هذا الموقع الهام الذي يمثل نقله كبيرة لفهم التاريخ العماني و الأمم التي عاشت على هذه الأرض ، لكن خط السحتن لم يحضى بالاهتمام المناسب مثله مثل الكثير من الكتابات الصخرية في الجزيرة العربية التي لا تقل أهمية عن الكتابات المكتشفة في بلاد ما بين النهرين أو مصر القديمة ، و اذا اردنا ان نفصل الواقع أكثر فإن العارفين بالكتابات العربية القديمة الثمودية و المسندية لا يكاد يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين إذا ما بالغنا في التفائل ، و لم تحضى تلك الكتابات الممتدة في الجزيرة العربية بذلك الزخم الإعلامي و الاهتمام الرسمي و الشعبي الائق بها ،

كنت قد أشرت الى هذا الإكتشاف في كتابي (بين التاريخ و الآثار و الجيولوجيا) الصادر في عام ٢٠١٠ ميلادية ، كما لم أوفر جهدا في الإشارة لتلك المكتشفات متى ما سنحت الفرصة فالأمل يراود القلب بأن تفك شرفات تلك الرموز .

مرت السنوات و أنا أراقب الموقع من بعد عسى أن يتمكن الخبراء الأجانب من الوصول الى فك شفرات أول أبجدية عمانية ، فالأجانب

قد يكون لهم الحظ الأوفر من الإهتمام الرسمي و الشعبي على حساب الباحث الوطني و هذا قدرنا في النهاية و الهدف الأسمى هو الوصول الى المعرفة . قضيت تلك الفترة في التفكير العميق و النظر الى قصاصات الورق التي نقلتها من الصخور و بعض الصور و قرئت بعض المؤلفات التي قام بها عدد من الباحثين في الجزيرة العربية حول الكتابات القديمة و لا سيما الدكتور سليمان بن علي الذييب الذي يعد بلا مجاملة الرائد الأول في علم الكتبات القديمة في الجزيرة العربية و له الباع الأطول في هذا الجانب . و رغم أني المكتشف الأول لكثير من تلك الكتابات إلا أني فضلت أن أراقب عن بعد بعض الندوات التي لم أدعى اليها ، و التي قام بها بعض الباحثين الألمان فأنا لا أحمل جنسية أو عرق أربي كما لا أحمل شهادة دكتوراه في التاريخ أو الآثار كل ما أحمله هو هاجس يذكرني دوما بالأسلاف و ما أنا إلا لحفيد لتلك الأمة التي كتبت تلك العبارات ، بعد سنوات قررت أن ايقض الهمة و أن أزيح غبار الزمن عن تلك الأبحدية التي تعد أول أبجدية عمانية و التي قد تغير الكثير من المعتقدات حول التاريخ العماني بل و تاريخ المنطقة كون الشواهد الأثرية هي الشاهد الأبرز و الأقوى عن مراحل التاريخ ، في هذه السطور القادمة قد اغير دفة الكتابة من الجانب العلمي المطرز بالجوانب الأدبية الى الجانب العلمي البحت ليتمكن القارئ من فهم الكثير حول تلك الكتابات الصخرية و هنا أشير بإصبعي إلى الأجيال القادمة التي نعول عليها الكثير ،

الخطوط العربية القديمة ،

قد تتعجب أيها القارء الكريم بأن بداية هذا الخط الذي أكتب به الآن لم يكن موجودا قبل الإسلام أو ولادة النبي صلى الله عليه و سلم على الأكثر ، هذا هو رئي علماء الآثار من خلال النقوشات الصخرية

المنتشرة في الجزيرة العربية و لعل أحد أسباب إنتشار هذا الخط العربي الذي أكتب به هذا المقال هو إنتشار الإسلام في الجزيرة الغربية ، فالخط الحالي الذي ولد من خط الجزم الذي بدوره إما إن يكون ولد من الخط السرياني أو الخط الآرامي أو الإثنين معا ، إن إنتشار خط الجزم قد أدى إلى إندثار الخطوط القديمة في الجزيرة العربية ، أما ما ذكرته الأدبيات العربية القديمة عن أصل خط الجزم فلا دليل أثري أو علمي أو منطقي عليه و لذلك أتجنب الإشارة اليها .

و في الجزيرة العربية وجدت عدة أنواع من الخطوط العربية هي خط المسند و اللحياني و الصفائي (الصفوي) و الثمودي (القديم و الوسيط و الأحدث) و ربما وجدت غيرها من الخطوط التي انبراء بعض العلماء في تحليلها و محاولة فكر رموزها ، في عمان تعتبر الخطوط العربية القديمة و الخطوط القديمة بشكل عام شديدة الندرة و لم يتم التعرف على غير الخطوط الموجودة في وادي السحتن رغم مشاهدتي بعض الأحرف في وادي بني عوف و وادي بني خروص ، إلا أن موقع وادي السحتن يضم عددا لا بأس به من أبجدية خط السحتن مما يجعله مكانا استثنائيا بامتياز ،

خط السحتن

خط السحتن يوجد في وادي السحتن في الحجر الشرقي من عمان ، و وادي السحتن كان مكانا مهما و طريقا للقوافل القادمة من البحر التي تعبر الأودية باتجاه المناطق الداخلية في عمان و التي كانت الطرق التجارية القديمة توصلها عبر الصحراء الى منطقة هيت في قلب الجزيرة العربية و الممالك التي وجدت في وادي الدواسر و

الفاو و غيرها و منها الى تهامة و الحجاز و البحرين و العراق و بلاد الشام و منها الى مناطق اخرى في العالم القديم و العكس ،

وادي السحتن الذي كان غزيرا بالمياه و لا يزال و يحيط بحوضه العديد من ممرات القوافل القديمة منها طريق جبل السراة الذي يجثم في غرب حوض وادي السحتن و الملاصق لجبل الكور ، و جبل الشمس الذي يعد أعلى قمة في عمان بارتفاع ٣٠١٧ متر فوق سطح البحر ، و طريق وادي بني عوف الذي يعد كذلك طريقا مهما للغاية للقوافل القديمة ،و الذي بدوره يرتبط بطريق وادي بني خروص الذي يرتبط بدوره بطريق حوض وادي مستل الذي يرتبط بدوره بطريق وادي سمائل ، إنها شبكة طرق طبيعية متصلة بعضها ببعض ، كما انها تصل الساحل بالداخل و العكس انها طرق ربطت العالم القديم ، طرق لم تنتهي بلا بداية و ليس لها نهاية ، نقلت البضائع و الثقافات في العالم القديم من النحاس الذي كان يصهر في عمان و العاج المستورد من افريقيا و الهند و الياقوت الهندي الأحمر الذي عثر عليه في المدافن القديمة في عمان و ما لا نعلم من بضائع و طلاسم العالم القديم .

و الموقع الذي توجد به خطوط السحتن يسمى (فسح) أو (فشح) و الحقيقة بأن السين و الشين في وسط الكلمة هو حرف سامخ (و هو حرف بين السين و الشين ما زال يستخدم في اللهجات العربية الجنوبية المهرية و الشحرية) و بالمناسبة فأن إسم هذه القرية (فسح) أو (فشح) هو اسم علم قادم من العالم القديم ، الموقع يقع على مضيق و تنتشر به الرسومات الصخرية المختلفة التي تعود الى عصور قديمة و القليل من الكتابات العربية الأحدث ، كما أنه تم انشاء سد في الموقع من مادة الصاروج أنشاء في دولة اليعاربة ما يزال جزء بسيط منه موجدا الى اليوم ،

التسمية :-

تسمية السحتن جاءت من إسم الوادي الذي تقع فيه تلك الكتابات التي أدرجناها من ضمن الأجدية العمانية ، و أما تسمية الأبجدية العمانية لأنها منفردة عن باقي الأبجديات التي تم دراستها في الجزيرة العربية ، و بالتالي فإن الأبجدية العمانية هي الأحدث إكتشافا و دراسة في الجزيرة العربية و تعد جزء من منظومة الأبجديات العربية في الجزيرة العربية ،

عمر تلك الكتابات :-

لا سبيل لمعرفة عمر تلك الكتابات بوسائل معروفة مثل التحليل الكربوني أو سواها لذلك يبقى السبيل الأوحد هو مقارنتها بالكتابات و الابجديات الأخرى و منه توصلنا بأن عمر أبجدية السحتن من الألف الثالث الى الألف الأول قبل الميلاد و ذلك بمقارنتها بالأبجديات الثمودية المكتشفة في الجزيرة العربية حيث تقاطعت أبجدية خط السحتن مع كثير من سمات الأبجدية الثمودة الوسطى (فقد صنفت الأبجديات الثمودة الى ثلاثة أقسام قديمة و وسطى و أحدث)

نمط الكتابة و اتجاهها :-

في كل الكتابات المكتشفة في خط السحتن (أبجدية السحتن) كانت كل الكتابات تبدء من اليسار الى اليمين و ذلك قد يكون له دلالة على التنظيم أكثر من كثير من الخطوط و الابجديات المكتشفة في الجزيرة العربية و التي قد تكتب من اليمين الى اليسار او العكس أو من أعلى

الى أسفل أو العكس ، فأبجدية السحتن ظهرت بأكثر تنظيم من خلال توحد النمط ،

بينما يتضح في الخط رقم (سحتن ٦) و جود ثلاثة أسطر و يعد هذا الخط أجمل الخطوط و أكثرها و ضوحا و تنظيما .

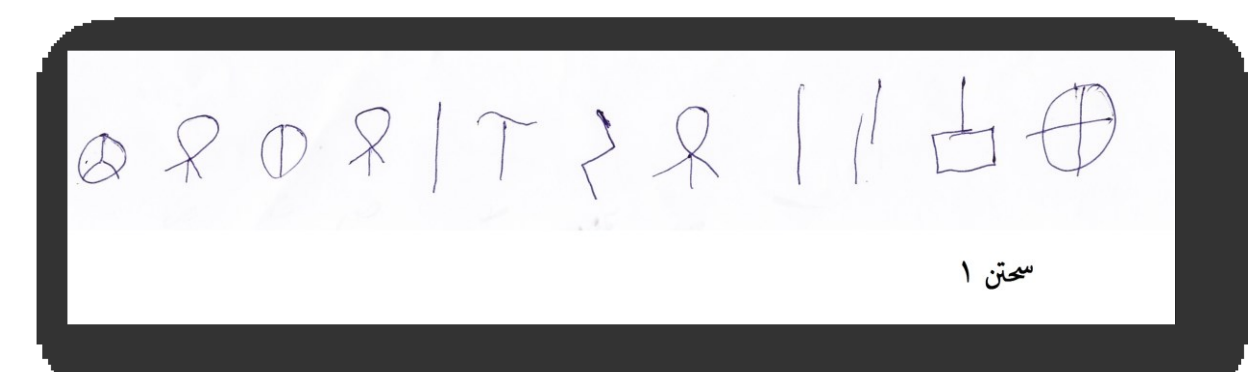
و من خلال دراسة شاملة للموقع يتضح بأن الكتابات قد كتبت في فترات مختلفة بواسطة أشخاص مختلفين و من الصعب تحديد ايها أقدم من الأخرى ، بينما تظهر كتابات (أبجدية السحتن) بجهد و حرفية أعلى من كتابات أخرى ،

طريقة البحث :-

تم ترقيم الخطوط الى ارقام تحمل رمز (سحتن) و ترقيم تلك الخطوط و استنباط كل سمة من كل خط و أيضا الأحرف في كل خط و مقارنتها بالأبجدايات المكتشفة في الجزيرة العربية .

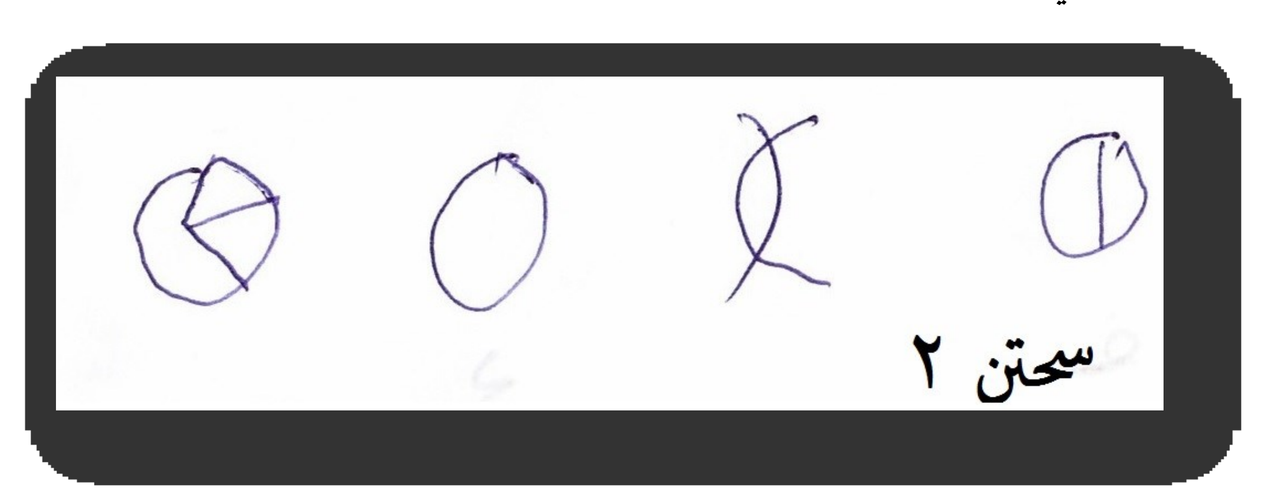
الخط (سحتن ١)

يتكون هذا الخط من ١٢ حرفا تكرر الحرف الأول (ظ) مرتين بينما تكرر الحرف الثالث (ص) ثلاث مرات ، و اتجاه كتابت هذا الخط من اليسار الى اليمين



الخط (سحتن ٢)

يتكون هذا الخط من ٤ أحرف الحرف الاول و الثالث لا يوجد ما يطابقهما في الأبجديات القديمة



ملاحظة :- من خلال معاينة (سحتن ١) و (سحتن ٢) من المحتمل أن يكون هذين الخطين خط واحدا ، وذلك بسبب تناسق حجم الأحرف في الخطين ، لكن يتضح اختلاف بسيط في خندق الكتابة (engraving)

لفت أنتباه # نود لفت انتباه القارىء الكريم الى أن الكتابة على الصخور تختلف عن الكتابة المعهودة على الورق فصفحة الكتابة على الصخور قد لا تكون مستوية كذلك صلابة الصخور في الموقع الواحد ، كذلك تتعرض هذه الكتابات أو حتى الكتابة الواحدة لعمليات تعرية تختلف شدتها ، و فالأماكن التي تميل نحو السماء تكون معرضة أكثر لحبات المطر بينما تكون الكتابات في الأماكن الأكثر تعامدا على السماء أقل عرضة في العادة .

الخط (سحتن ٣)

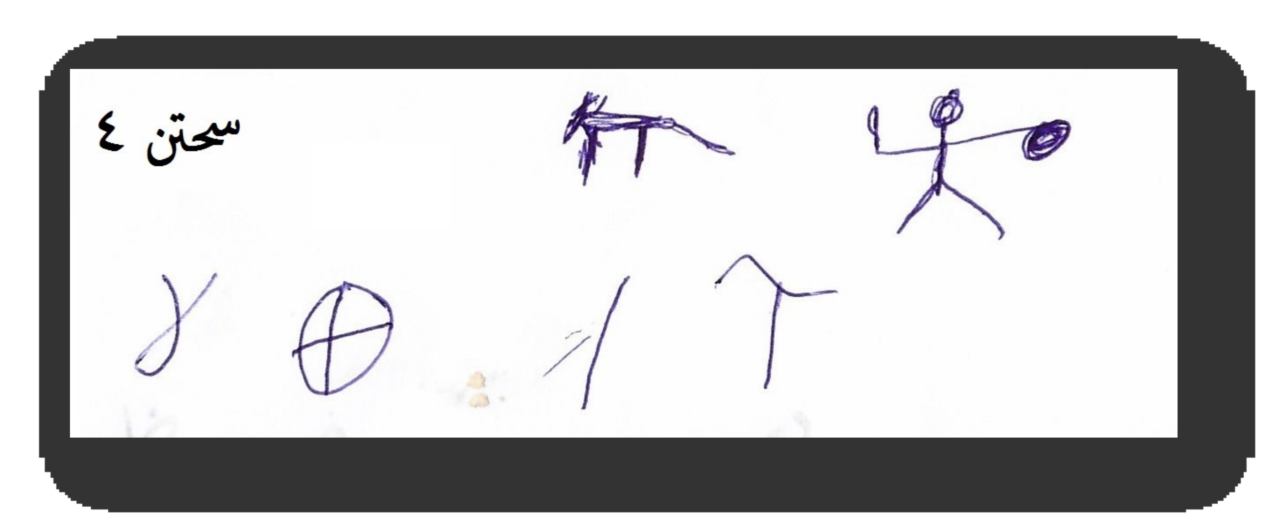
يتكون هذا الخط من ٩ أحرف



سحتن ٣

الخط (سحتن ٤)

يتكون هذا الخط من أربعة أحرف و يظهر فيه رسم لمحارب يحمل سيفا و ترسا و رسم لحيوان قد يكون كلبا أو ثعلبا و نلاحظ اشتراك الرسم مع الكتابة سعيا لإيصال الرسالة من قبل الكاتب القديم ، و قد ظهر هذا النمط من وجود تصوير بالاشتراك مع الحروف في عدد من الابجديات العربية الاخرى خاصة الثمودية .

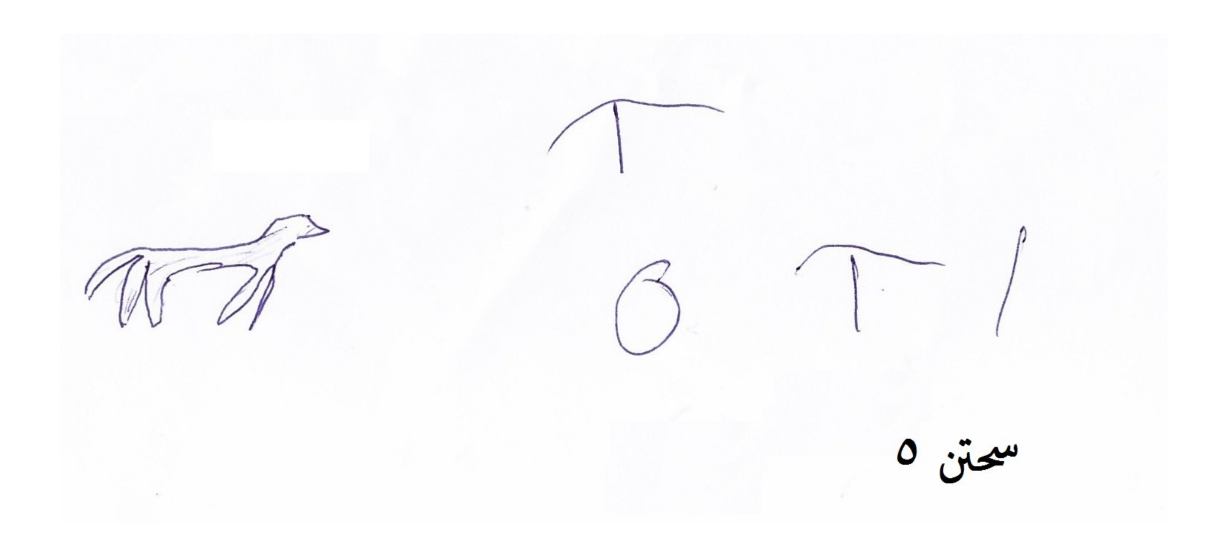




ملاحظة : الخطين (سحتن ٣) و (سحتن ٤) هما قريبين من بعضهما قد يشتركان في موضوع واحد كما أن حجم الحروف و سمة الكتابة تدل على أن الشخص الذي كتب الخطين هو شخص واحد ، كما يلاحظ و جود رسم لمقاتل و حيوان قد يكون كلبا أو ثعلبا و هذا الرسم له دلالة تتعلق بموضوع الكتابة ،

الخط (سحتن ٥)

يتكون من ٤ أحرف فقط و يلاحظ رسم لحيوان بالقرب من الخط و ذلك لدلالة تتعلق بالتوضيح و دليل على أن الإنسان القديم انتقل من مرحلة التعبير بالرسم الى مرحلة مشتركة التعبير بالرسم و الكتابة بالحرف ، و الاحرف هي عبارة عن رموز تعارف مجموعة من البشر على أنها تحمل صوتا معيننا ، و ها تطور كبير في التاريخ البشري ،

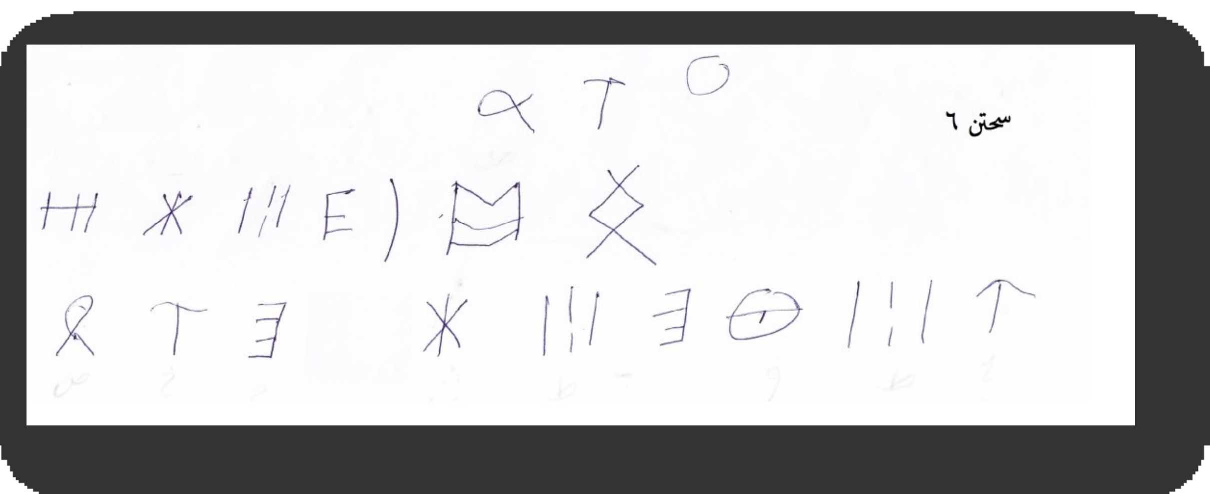


الخط (سحتن ٦)

يعتبر هذا الخط أجمل الخطوط و أكثرها وضوحا و تنظيما و تنسيقا ، يحوي هذ الخط على ١٩ حرفا في ثلاثة خطوط ربما الحق الخط الاول من قبل الكاتب او بواسطة كاتب أخر يحوي هذا الخط ربما بسبب كثرة حروفه حروفا لم ترد في الخطوط الاخرى مثل حرف (غ) و حرف (ح)

يتكون هذا الخط من أحرف و في الحرف الثالث (ш) لم يرد في الخطوط الأخرى و لم يمكننا التعرف على الحرف المرادف له في اللغة العربية الحالية .



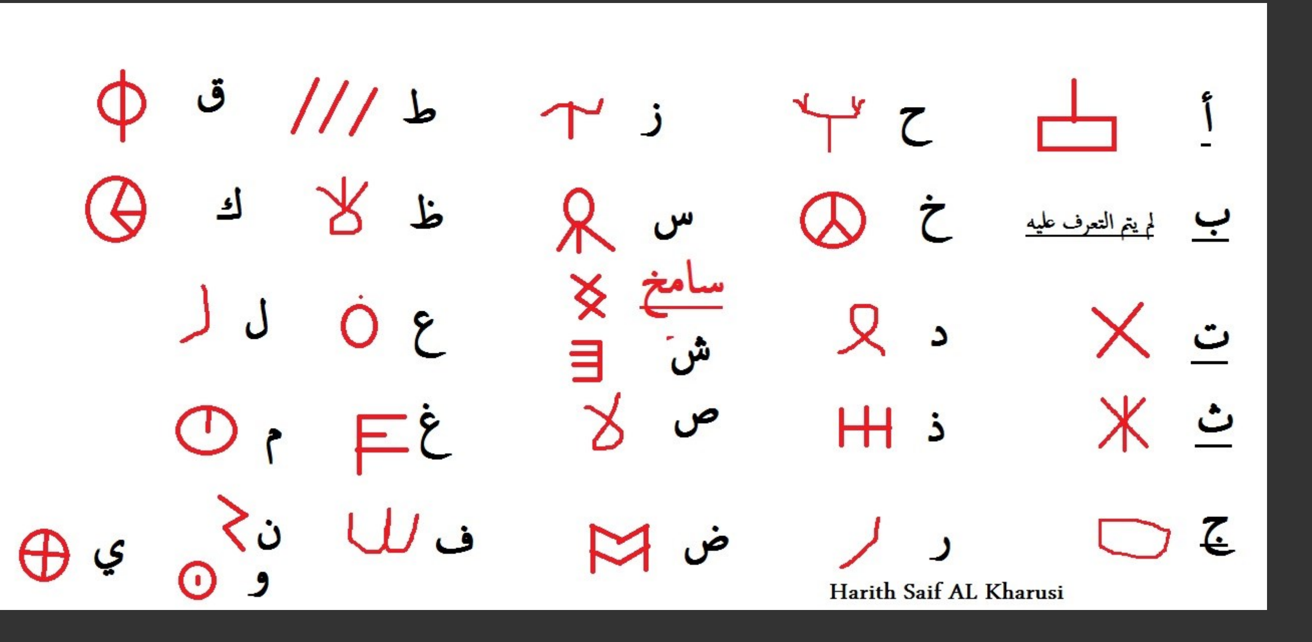


الخط (سحتن ٧)

سحتن ٧

المقارنة :-

بدت الخطوط مقاربة للخطوط الثمودية الوسطى (ملاحظة : الخطوط الثمودية لا يشترط ان تكون للأقوام الثمودية بل هو اصطلاح يطلق على الخطوط المكتشفة في الجزيرة العربية خاصة في منطقة جبة بالقرب من مدينة حائل) و لكنها لا تشبهها بالمطلق كما بدت الخطوط غير مشابه لنمط خطوط المسند الا في بعض الأحرف مثل حرف (سامخ) و هو حرف بين السين و الشين ما يزال ينطق في اللغات المهرية في الجزيرة العربية ، و عليه فان الإستنباطات للأحرف قد حاولنا قدر الامكان مطابقتها مع الأحرف العربية المستخدمة اليوم ، مفسحين المجال أمام الدراسات المستقبلية مسلطين الضوء على جانب مهم من التاريخ العماني و هو جانب الفن الصخري الذي يعد احد الاثار و الشواهد الحضارية للإنسان القديم ،



رسومات أخرى في الموقع :-



Figure ١ فارس و مقاتل راجل و يلاحظ اختلاف الحجم بين المقاتلين



Figure ٢رسم لقافلة تعبر وادي السحتن مشهد من الماضي السحيق



Figure ٣ جمل بسنام واحد رسم بطريقة جميلة



Figure ٤ مشهد قتالي لمقاتلين مصطفين يحملون سيوفا و دروعا



Figure ٥ رسم و كتابة قديمة في أسفل الموقع



Figure ٦ رسم للعقرب رمز من رموز الديانات القديمة



Figure ٧الجمل في حالة ركض و نلاحظ الخطام و الراكب

شكر و تقدير :-

من باب الإعتراف بالفضل فإننا نود أن نقدم شكرنا لكل من ساهم و شجع و مد يد العون

١- الدكتور عبدالله بن ناصر الحراصي
٢- الدكتورة أسمهان الجرو (الجمهورية اليمنية – عدن)
٣- الدكتور سليمان الذييب (المملكة العربية السعودية)
٤- الإستاذ سعد التويجري (المملكة العربية السعودية)
٥- الإستاذ محمد بن عامر العيسري
٦- الأستاذ يونس النعماني
٧- يحيى بن سيف الخروصي
٨- هلال بن محمد بن ناصر الخروصي
٩- الناشر / مجلة التكوين (سلطنة عمان) عدد أكتوبر ٢٠١٦
١٠- **أسرتي (أم الغالية و الغالية و نصر و مارية)**

الكاتب :- حارث بن سيف بن حارث الخروصي

هاتف ٩٦٣٣٧٣٧٧

(phone 0096896337377)

harithOman@gmail.com

www.Harithoman.com

21/7/2016